جامعة أسيوط
كلية رياض الأطفال

المؤتمر الدولى الثانى
لكلية رياض الأطفال بجامعة أسيوط

" بناء طفل الجيل الرابع "
" فى ضوء رؤية التعليم 2030 "

محور : ثقافة الطفل فى عصر العولمة

ورقة عمل حول
" أدب الطفل فى عالم متغير "

يقدمها
يعقوب الشارونى

قاعة المؤتمرات الكبرى
المبنى الإدارى - جامعة أسيوط
الأربعاء والخميس
17-18 يوليو 2019

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدب الطفل فى عالم متغير

ورقة عمل يقدمها : يعقوب الشارونى

مدخل :

●● **تحديات كبرى تواجه أدب الأطفال العربى ، وتحاصر قدرة أطفالنا على القراءة والكتابة بالعربية :**

● فى هذا العصر الذى طغت فيه " ثقافة الصورة " ، وبدأت فيه " ثقافة الكتاب " تتحول من الأقلام وأحبار المطابع إلى الشاشات والمحتوى الإلكترونى ، **أصبح محتماً أن نستفيد من عدد كبير من الوسائط التى اكتسبت أهمية رئيسية وبارزة** . مع ذلك لسنا متنبهين بما يكفى إلى قدرتها الهائلة على المساهمة فى تنمية عادة القراءة عند الأطفال ، ودورها غير المحدود فى إتاحة المعلومات بأساليب تفاعلية فعَّالة ، **مثل متاحف الأطفال الحديثة ، واستفادة المراجع الأساسية** – مثل الموسوعات ودوائر المعارف – **من إمكانات الشاشات الإلكترونية والوسائط المتعددة .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

● مع التنبه بقوة إلى **أهمية وضرورة الإسراع فى زيادة المحتوى الإلكترونى العربى،** وخطورة التأخر فى مواجهة هذه القضية الحيوية بالغة التأثير على اللغة العربية .

● **وكذلك مواجهة التحدى الذى تواجهه اللغة العربية ، من سيطرة لغة أجنبية بعينها على التعاملات التجارية والمواد العلمية** ، وما قد يؤدى إليه هذا من تهميش لدور اللغة العربية فى الواقع ، وفى وجدان صغارنا .

● **والتنبه إلى أن الترجمة إلى العربية هى الحل لإثراء المحتوى الإلكترونى العربى،** ولوقف طغيان لغة أجنبية معينة على مقدرات لغتنا ، ولإتاحة ما يحتاج إليه شبابنا من علم ومعلومات ومعرفة .

– **إن هذه الدراسة تحاول إلقاء الضوء على هذه القضايا ، التى أصبحت لها الأولوية ونحن نواجه مختلف قضايا أدب الأطفال فى العالم العربى .**

● **مع التأكيد على أن العنصر البشرى لا يزال هو الأهم لتنمية عادة القراءة عند الأطفال، مع الاعتماد فى هذا على الوعى الأسرى والتضافر المجتمعى ، وهو ما نبدأ به هذه الدراسة .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الأول

●● العنصر البشرى لا يزال هو الأهم ، والوعى الأسرى والتضافر المجتمعى أساس النجاح فى تنمية عادة القراءة عند الأطفال :

قبل أن نتناول عناصر هذه الدراسة ، نشير إلى أن تجارب الدول الأخرى ، وهى تجارب تطبق حاليًّا وبنجاح ، تؤكد أن العنصر البشرى لا يزال هو الأهم فى تنمية عادة القراءة عند الأطفال ، وذلك عن طريق **تعميق وعى الأسرة بدورها الأساسى فى هذا المجال، مع تقديم القدوة المستمرة للأبناء ، متضافرة فى هذا مع تنظيم مجتمعى متكامل ، يهيئ للأسرة الأدوات الأساسية والضرورية للتعامل بنجاح مع أبنائها ، خطوة خطوة منذ الميلاد ، وهو ما يجعل الكتاب جزءًا لصيقًا بحياة الأطفال .**

● وأذكر فى هذا تجربة شخصية ، حدثت فى لندن عام 2012 ، مع ابنة أخى .

وهى مهندسة مصرية متزوجة من طبيب مصرى وتعيش فى لندن . كانت عندئذٍ أمًّا لابن حديث الولادة . **بعد أن وضعت طفلها بأسبوع ، وجدت أمينة المكتبة العامة التى توجد فى الحى الذى تعيش فيه ، تزورها فى البيت ، لكى تقدم لها بطاقة اشتراك بالمكتبة .**

قالت لها الأم : " أشكرك .. لكن أنا وزوجى مشتركان فى المكتبة ، لأننا نعد دراستنا لدرجة الدكتوراه " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجابات أمينة المكتبة : " لكنه ليس اشتراكًا لك ولزوجك يا سيدتى ، **إنه اشتراك للطفل الجديد** " .

قالت لها الأم ضاحكة فى دهشة : " **ابنى لا يزيد عمره عن أسبوع !** " .

أجابت أمينة المكتبة : " أعرف ذلك ، **فقد عرفت اسمه وعنوانه من سجلات مواليد المدينة ، ويقضى النظام فى هذه المكتبة ، أن نقدم بطاقة اشتراك لكل مولود جديد** فى دائرة المكتبة ، **لكى تأتى الأم ، أسبوعيًّا ، لتستعير له من القسم الخاص بحديثى الولادة ، الكتب التى تقترب من الألعاب ويتعامل معها الطفل بحواسه** ، وهى كتب تناسب مرحلة نمو الطفل وإدراكه ، واعتماده على حواسه فى اكتساب الخبرة ، **لكى يتطور عقل الطفل ومدركاته التطور السليم منذ أسابيعه وشهوره الأولى ، وذلك فى ضوء ما تم اكتشافه من أن هذه الشهور الأولى هى أفضل سنوات العمر فى سرعة اكتساب مختلف الخبرات ، وعلى وجه خاص من الكتب والقصص والوسائل المعتمدة على اللمس والنظر والرائحة والأصوات والألوان . وكلما تقدم العمر بالطفل ، زاد ارتباطه بالكتب ، وبذلك تصبح جزءًا دائمًا من حياته** " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تقول الأم : " **ذهبت إلى المكتبة ، واستعرت سبعة كتب** (بعـــدد أيـــــام الأسبوع) ، ليـــس فيها كلمات ، صفحاتها مصنوعة من خامات غيـــر الـــورق مثـــل القمـــاش والفـــوم والبلاستيك ، تصدر منها روائح جميلة مختلفة ، ولها ملامس مختلفة أو بارزة ، وبها لوحات تتجسم وأجزاء تتحرك ، وكلما أمسكت الأم بأصابع الطفل ليضغط على أماكن معينة ، تصدر أصواتًا أو موسيقى أو أضواءً " .

وتضيف : " **وبعد أسبوع آخر ، زارتنى ضيفة أخرى ، وجلست معى تنقل لى خبراتهـــا حول كيفية احتضان الطفل عند التعامل معه بمثل هذه الوسائل . وطلبت منى أن أقضى مـــع ابنى كل يوم ما بين ربع ساعة إلى نصف ساعة ، نلعب ونحن نتعامل بتلك الكتب، على أن أحدثه على نحو دائم عما يقع على حواسه ، وأن أجعل كل حواسه تشارك فى التعرف على ما أحدثه عنه** " .

وتكمل الأم : " **وكم وجدتُ استجابة قوية من طفلى الرضيع وأنـــا ألعـــب معـــه بهـــذه الوسائل ، فبعد ستة أشهر ، كان صغيرى هو الذى يبدى من الأصوات ما ينبهنى إلى فتـــرة تفاعلى معه بتلك الكتب ، بل بدأ يحاول إمساك الكتب بنفسه ، وجذبها ناحيتـــه ، والضـــغط على أجزاء منها بأصابعه ليسمع الموسيقى ويرى الأضواء . لقد نجحت تلك الكتب فـــى أن تصبح جزءًا مهمًا من حياته اليومية** " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

● وتضيف : " لقد هيأ المجتمع وجود المكتبة ، ووجود الكتب والوسائل التى تناسب الرضيع والحضين ، وتم تدريب مَن ستقوم بزيارة كل أم وإرشادها إلى كيفية التعامل مع أطفالها بتلك الوسائل . ثم أصبحت بقية المسئولية ملقاة على الأم فى استمرار الاهتمام باستعارة الكتب ، وفى تقديمها للأبناء بطريقة تفاعلية ولو لمدة دقائق كل يوم ، وأن تشاركهم بجدية فى الاهتمام بالكتب " .

– ثم تؤكد الأم قائلة : " أعتقد أننى لن أبذل مجهوداً فيما بعد لربط حياة ابنى بالقراءة والكتب، فقد تأصلت فيه على نحو طبيعى تشربته حواسه ، عادة القراءة وحب الكتاب منذ ميلاده . بل لست أخشى أن يصرفه أى شىء آخر عن اهتمامه بالكتب ، التى أصبحت تستفيد من عناصر التكنولوجيا الحديثة فى جذب اهتمامه وإثارة حبه لها " .

● إن هذا الأسلوب فى التربية الذى تم التوصل إليه نتيجة التنبه بقوة إلى أهمية سلامة تنشئة الأطفال منذ مولدهم ، التنشئة التى تساعد على نموهم وتقدمهم السليم فى القرن 21، عن طريق مَن ينشرون كتب الأطفال والمكتبات والعاملين فيها ، قد تم إكماله عن طريق نظم وأساليب التعليم فى دور الحضانة والروضة والمدرسة الابتدائية ، بالتعاون مع المتحف ، وعدد آخر من الوسائل التى نتحدث عنها فى الصفحات التالية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثانى

●● استخدام المتحف مع الإنترنت لتوظيف " التفاعلية " فى تشجيع أطفالنا على القراءة ، وزيادة فاعلية التعليم :

● التفاعل والاستكشاف الذاتى :

يقدم " التفاعل مع الأشياء " نشاطًا له مدلول واقعى . إن " الاحتكاك المباشر بالأشياء " و " الاستكشاف الذاتى " و " القيام بالتجارب " ، تشجع على الاستفسار وعلى إلقاء الأسئلة، أكثر بكثير من تقديم المعلومات على نحو نظرى تلقينى سلبى .

هذا " التفاعل مع الأشياء " و " الاحتكاك المباشر " و " الاستكشاف الذاتى " و "القيام بالتجارب " ، هو الدور الرئيسى الذى تتجه متاحف ومعارض الأطفال إلى أن تقوم به ، والتى ألغت تمامًا التنبيه الذى يؤكد على أنه : " لا تلمس " ، ووضعت بدلاً منه ، بحروف كبيرة واضحة عند مداخل استقبال الأطفال ، عبارة ترحيب تؤكد : " عليك أن تلمس كل شىء ، وأن تلعب بكل شىء ، وأن تقوم بنفسك بتجربة كل شىء " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا ، فإنه من خلال متاحف الأطفال ، وأنشطة مضافة لمتاحف الكبار ، يتم الحصـــول على المعرفة " بالشكل التجريبى " ، بدلاً من مجرد الاعتماد على الأسلوب السلبى التقليدى فى التعليم ، المعتمد على التلقين والحفظ .

● **تغير أسلوب " التلقى السلبى " المعتمد على التلقين والحفظ :**

إن الأسلوب التعليمى التقليدى فى تقديم كثير من المواد ، مثل التـــاريخ والجغرافيـــا ، وحتى العلوم ، يعتمد على تقديم المعلومات على نحو لا يتطلب من الطالـــب إلا " الحفـــظ " و**"التلقى السلبى "** ، الذى يعتمد أساساً على سماع أو قراءة الكلمـــات ، ومشـــاهدة الصـــور والخرائط الصماء ، والتى تطلب من الطالب أن يعتمد على ذاكرته وحدها فى الحفظ ، **بغيـــر أن تتاح له إمكانية من أى نوع للتفاعل أو القيام بأى نشاط إيجابى من جانبه يكـــون فيـــه احتكاك مباشر بالأشياء ، كما يفعل أثناء انشغاله بمختلف أنـــواع اللُّعَـــب ، مثـــل** : لمـــس المجسمات ، أو إعادة تركيب أجزائها [شاهدنا فى متحف مانهاتن للأطفال بنيويورك ، أجزاء للجهاز الهضمى (والدورى) ، يقوم الأطفال الزائرون بتركيبها على نحو سليم بأنفســـهم] – أو رؤية ولمس نماذج فعلية لملابس الفرسان ودروعهم أو الأسلحة التاريخية (فـــى متحـــف المتروبوليتان فى نيويورك) ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو تشغيل وسائل الرى [مثل الساقية والشادوف وعَجَلة أرشميدس] ، مع رؤية مقاطع فيديو لتأمل تلك النماذج عند استخدامها – أو رؤية ولمس عينات للمنتجات المعدنية أو الصخور التى تم إحضارها من المناطق الجغرافية المختلفة أو من فوق القمر ، مع مشاهدة مقاطع فيديو للحقول أو الأشجار أو المناجم أو مصايد الأسماك، أو مجسمات بانورامية للحيوانات المختلفة بأحجامها الحقيقية فى بيئاتها الطبيعية [فى متاحف التاريخ الطبيعى فى نيويورك وواشنطن] .

[وأذكر فى طفولتى ، أننى كنت أرى رسماً " لفهد " يملأ صفحة من كتاب ، وفى صفحة أخرى من نفس الكتاب أجد رسماً " لفيل " يملأ الصفحة ، وكان من المستحيل أن أستطيع القيام بمقارنة – ولو تقريبية – بين حجم الفهد وحجم الفيل استناداً إلى تلك الرسوم] .

● **ربط المتاحف التفاعلية بشبكة الإنترنت :**

وعندما ترتبط مثل هذه المتاحف " التفاعلية " ، بالمدارس (والبيوت) عن طريق شبكات الإنترنت ، يمكن للأطفال " استعادة خبراتهم التفاعلية " التى حصلوا عليها عند زيارتهم للمتحف ، فتتحول المعرفة إلى مُكوِّن مستمر مرتبط بخبراتهم ، يتعايشون معه عند مواجهة مواقف جديدة ، ويقومون باستخدامه لبناء علاقات جديدة ، نتيجة للمقارنة وإلقاء الأسئلة والاستنتاج والقيام بالفحص والاستقصاء ، وجمع المعلومات وتبويبها ، وبالتالى الوصول إلى وجهات نظر جديدة ، تفتح أمامهم أبواب التفكير الإبداعى والمستقبلى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الإذاعة والتليفزيون وسائل مصممة أساساً نحو التلقى السلبى للمعلومات ، (وإن كان بعض المؤلفين يشير إلى أنه فى استطاعتنا أن نتوقع تطور الأمور ، فى مجال مشاهدة التليفزيون ، باتجاه مشاركة أكبر وتفاعل أكثر للمشاهد ، وأن هناك تجارب فى أطوارها الأولى الآن فى هذا المجال) [رينيه بلند وآخر : " مخاطر الشاشة "] .

فى حين أن " التفاعلية " هى الخاصة الرئيسية للحاسبات ، فجهاز الكمبيوتر لن يعطيك إلا ما تطلبه منه ، وبالقدر الذى تطلبه ، ولا يفرض عليك شيئاً معيناً ، وهو ما يجعله يختلف جذرياً عن الأشكال الأخرى لوسائط الاتصال وتقديم المعلومات والمعرفة .

● **هذه التفاعلية انتقلت أهم عناصرها إلى متاحف الأطفال الحديثة ، مع إمكانات أكبر بالنسبة لحواس صغار الأطفال ، ومنها مجموعة الأجهزة والمعدات** التى نجد أمثلتها شائعة فى متاحف إنجلترا ، وكثير منها حالياً فى الولايات المتحدة ، **مثل " اضغط على هذا الزر " – أو " العب بهذا الجهاز " – أو " اكشف عن هذا الغطاء لترى ما تحته " – أو "المس جلد التمساح واعرف الفرق بينه وبين ملمس جلد الثعبان " – أو تحسس جمجمة الفيل " – أو "المس أسنان سمكة القرش " – وكلها وسائل تفاعلية مصممة خصيصاً للأطفال – (وقد انتقل عدد من هذه الوسائل إلى كتب صغار الأطفال ، عن طريق التطور الهائل فى تكنولوجيا صناعة كتب الأطفال)** .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

● **إن بعض التربويين يطلق على مثل هذا التعلم التفاعلى " تعليم ترفيهى "، أو " تعليم من خلال اللعب " ، والمقصود بهذا أن يتم تقديم المعرفة والتعليم بالوسائل التى هيأت بها الطبيعة الأطفال لاكتشاف العالم ، واكتساب الخبرة ، وتوسيع التجربة ، ومواجهة الجديد .**

● **ومن المهم أن نلاحظ أن معروضات هذه المتاحف التفاعلية الحديثة ، مصحوبة كلها بنصوص مكتوبة واضحة ومختصرة .**

– **ففى قاعات خاصة لاستقبال الأطفال عند دخول المتحف ، ينبه العاملون فى المتحف الأطفال إلى وجود تلك النصوص ، أو يعطونهم نُسخًا منها .**

– **وعندما يصحبونهم أثناء الزيارة ، يقرءونها عليهم ، ويدعونهم إلى قراءتها ، ويستمعون إلى أسئلتهم عنها ، ويدعون من يريد منهم أن ينقلها** إلى دفتر ملاحظاته الذى يحمله كل طفل ، **أو يرسم ما تشير إليه تلك النصوص من معروضات ، أو يقوم بتصويرها بجهاز هاتفه المحمول ، فيسهل عليه الرجوع إليها بعدئذٍ من جديد ، وبهذا يتأكد الربط بين المتحف والمعرفة والقراءة والكتابة .**

(يراجع كتاب " الأطفال والتكنولوجيا والثقافة – تأثير الوسائل التكنولوجية على الحياة اليومية للأطفال ") .

● **ونشير إلى أن مادة " متحف الطفل " أصبحت من المواد الأساسية فى برامج الدراسة " بكليات رياض الأطفال " فى مصر ، بل أنشأت كل كلية " متحفًا للطفل " ، مع الدعوة إلى إنشاء متاحف للطفل داخل أو بالقرب من كل روضة طفل .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثالث

●● استفادة المراجع الأساسية من موسوعات ودوائر معارف وأطلس وقواميس، بإمكانات النشر الإلكترونى والوسائط المتعددة :

● **اتجه من ينشرون المراجع الكبرى مثل دوائر المعارف والموسوعات والأطالس والقواميس ، إلى الاستغناء عن النشر الورقى الضخم المتعدد الأجزاء ، واستبداله بصورة أسهل حملاً وأقل حجماً ، عن طريق النشر الإلكترونى ، وتخزين تلك المراجع الأساسية كاملة على شريحة أو عدد من الأسطوانات المدمجة محدودة العدد ، بل أصبح فى الإمكان الوصول إلى تلك المراجع عن طريق شبكة الإنترنت** ، للتعرف على أية معلومة وبسرعة ، داخل تلك المراجع التى يصل عدد صفحاتها الورقية إلىالآلاف .

– **بل أصبح فى إمكان المتصفح ، ليس فقط قراءة النص ، بل أيضًا التفاعل معه من خلال الوسائط المتعددة ، من صوت وصورة وشرائط فيديو أو سينمائية أو رسوم متحركة ، أو حتى مقطوعة موسيقية كخلفية ، بل أحيانًا سماع صوت واضح يقرأ النص .**

– ويشير بعض المؤلفين إلى أنه : " ليس هناك – من ناحية المبدأ – أى سبب يجعل من غير الممكن دمج **وسائل أخرى : لمسية وشمية وتذوقية** " . [ديفيد كريستال : " اللغة وشبكة المعلومات "] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذ أصبح الوصول إلى أهم وكل المعلومات ، سهلاً وسريعًا ، بل شيقًا وجذابًا ، وبهذا يتحول البحث عن المعلومات وقراءتها إلى عادة يمارسها الصغار من تلقاء أنفسهم ، بل يسعون إلى ممارستها ويشغفون بها .

● **لكن لابد أن نؤكد أن عادة الاستعانة بالموسوعات ودوائر المعارف والقواميس وكتب الخرائط (الأطلس) ، لابد أن تساهم الأسرة فى تنميتها منذ الصغر .**

● **فلا بد أن تقتنى الأسرة دوائر معارف مناسبة لسن صغارها** ، وكلما سأل الأطفال سؤالاً ، يتجه المربى إلى جهاز الكمبيوتر الشخصى للبحث عن الإجابة ، أو إلى جهاز الهاتف المحمول ، **مع إشراك الصغير فى البحث للوصول إلى المعلومة التى تجيب عن تساؤله** – ويكون هذا تمهيداً لترك الصغير يبحث بنفسه عن الإجابات والمعلومات .

● **وبنفس الطريقة ، لا بد أن تساهم روضة الأطفال وفصول المدارس الابتدائية فى تشجيع الصغار على اللجوء إلى الإنترنت لتصفح المراجع الرئيسية** فى كل مرة يُثار فيها تساؤل ، وأن تُعَوِّدهم على هذا . **بل على المربى أن يلقى مزيداً من الأسئلة ، ليثير لدى الأطفال الرغبة الدائمة فى البحث عن الإجابات والمعلومات .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– وقد وجدنا فعلاً **في كل فصل** من فصول المرحلة الابتدائية بمدينة نيويورك ، **دوائر معارف ورقية كاملة** ، **يتعود كل طفل كيف يجيد استخدامها** . كما بدأ تزويد بعض الفصول بأجهزة كمبيوتر متصلة بشبكة الإنترنت ، للوصول إلى المراجع الأساسية على الشبكة .

● **إضافة إلى ما سبق** ، فقد أصبح فى الإمكان ، **عن طريق الكمبيوتر ، الوصول بسرعة إلى كافة المعلومات حول الموضوع الذى يتم البحث عنه ، مهما كان المكان الذى توجد به تلك المعلومة فى الموسوعة .**

– **كما أصبح من السهل تجميع ونقل تلك المعلومات ، وترتيبها فى ملف خاص على الكمبيوتر** ، للرجوع إليها عند الحاجة إليها ، بدلاً من معاودة البحث فى كل مرة .

– كذلك أصبح **من السهل الاستفادة بأية فقرة من تلك المعلومات ، عند الاستشهاد بها فى أى دراسة** ، مع الإشارة إلى مصدرها حفاظًا على حقوق الملكية الأدبية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الرابع

●● التنبه إلى ضرورة الإسراع فى زيادة المحتوى الإلكترونى العربـــى ، والارتفـــاع بمستواه، وخطورة التأخر فى مواجهة هذه القضية الحيوية بالغة الخطورة :

● أهم التحديات التى يفرضها مجتمع المعلومات والمعرفة الإلكترونية على لغتنا العربية، أنه لأول مرة فى التاريخ ، توضع قيود على استخدامنا للغتنا فى حياتنا .

فقد اعتاد أسلافنا أن يستخدموا اللغة العربية فى محيطهم من أجل التواصل مع مجتمعهم ، الذى كان محميًّا بمحيط جغرافى تُستخدم فيه اللغة العربية كلغة أساسية فى التعامل.

إلا أنه من أهم ما واجهنا به مجتمع المعلومات ، كسر الحواجز الجغرافية بـــين الـــدول والأقاليم .. لقد تم اختراق الحماية والحدود .

ولما كانت السلعة الأساسية فى مجتمع المعلومات هى " المعلومة " ، فقد أصبحت اللغة التى تُقّدَّم بها هذه المعلومة هى اللغة التى سيتم فرضها على طالب هذه السلعة ومُستخدمها.

وفى مجتمع المعلومات ، إذا كانت السلع بغير لغة الأمة ، فـــإن هـــذه الأمـــة ســـتذوب وتنصهر ضمن المجموعة التى تستخدم تلك اللغة ، وهى ليست العربية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا ، فإن العمل على توفير محتوى إلكترونى عربى ضمن مجتمع المعلومـــات – يقدم ويوفر احتياجات العرب من المعلومات المتنوعة بلغتهم العربية – يعتبر عنصرًا أساسيًّا وحاكمًا فى الحفاظ على الوجود العربى فى العصر الحالى .

● **إن إلقاء الضوء على واقـــع المحتوى الإلكترونى العربى ، يبين مدى الخطـــر الذى تتعرض له أمتنا العربية فى مجتمع المعلومات والمعرفة ، إذا لم يتم بسرعة وعلى مستوى المرتبة الأولى من اهتمامنا ، اتخاذ التدابير التى تتيح للعرب أن يكونوا منتجين للمعلومـــات التى تهم مواطنيهم .**

فالتقديرات العالمية عن المحتوى الإلكترونى العربى تتراوح بين (0,5 %) و (1 %) من المحتوى العالمى ، حسب تقديرات نشرها مؤتمر ذاكرة العالم العربى (يراجـــع كتـــاب "المحتوى الرقمى العربى على الشابكة – الإنترنت " – نشر " المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم") .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

● **ولإعطاء فكرة أفضل بالأرقام ، نستشهد بموقع الموسوعة الحرة " ويكيبديا ":**

فقد بلغ عدد المقالات المنشورة باللغة الإنجليزية (3) ملايين و 413 ألف مقال ، أما باللغة البولونية التى يستخدمها أقل من (40) مليون نسمة فبلغ (728) ألف مقال – فى حين بلغ عدد المقالات المنشورة إلكترونيًا باللغة العربية (100) ألف مقال فقط (وعدد سكان العالم العربى حوالى 300 مليون) . إن هذه الأرقام تدل على تواضع المحتوى العربى على الإنترنت ، إذا وضعنا فى الاعتبار عدد السكان ، بل عدد الناطقين باللغة العربية، وكذلك مدى إمكانات الدول العربية مجتمعة (22 دولة) .

إنها أرقام مخيفة ، تدق ناقوس الخطر على وجودنا كأمة ، إذا لم نتحرك بغير إبطاء لاحتواء هذا الموقف قبل فوات الأوان .

● وهناك إحصاء تم فى 3 / 9 / 2009 ، تبين منه أن اللغة العربية يستخدمها حوالى (292) مليون شخص ، **لا يستخدم منهم شبكة الإنترنت إلا حوالى (50) مليون شخص ، بنسبة (17 %) تقريباً من عدد الناطقين بالعربية ، يمثلون 2,9 % ممن يستخدمون الإنترنت فى العالم** ، وذلك فى مقابل عدد من الناطقين بالإنجليزية تبلغ نسبتهم(27,6 %) ممن يستخدمون الإنترنت فى العالم ، **فى مقابل عدد من الصينيين تبلغ نسبتهم (22,1 %) ممن يستخدمون الإنترنت فى العالم .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما فى إسرائيل فتبلغ نسبة من يستخدمون الإنترنت (72,8 %) من عدد السكان – وفى إيران (48,5 %) – وفى تركيا (34,5 %) – وفى الولايات المتحدة وكندا معًا (74,2 %) .

● **وهنا لا بد من مراجعة كتاب : " المحتوى الرقمى العربى على الشابكة " ، الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ففيه يوجد تفصيل للتجربة الكورية الجنوبية فى تنمية المحتوى الرقمى . ومن المهم دراسة هذه التجربة** ، لأن كوريا الجنوبية كانت تواجه منذ عقود قليلة نفس مشكلة البلاد العربية من قلة المحتوى الإلكترونى الخاص بلغتها .

● **وهناك تقرير أطلقته عام 2013 " مؤسسة الفكر العربى " عن " المرصد الإحصائى : مأرب " ، وهو أول مرصد للمحتوى العربى الرقمى على الإنترنت .**

وقد شملت هذه الدراسة فترة زمنية تمتد من عام 1990 حتى 31 ديسمبر 2011 ، وتغطى المحتوى الرقمى المكتوب باللغة العربية ، والمُنْتَج من (22) دولة عربية (صحيفة الأهرام ملحق الجمعة 15 مارس 2013) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– واتضح من التصنيف " الموضوعى " للمحتوى العربى ، أن مقدمى المحتوى أصحاب المواقع والمدونات والمنتديات ، والمتلقين للمحتوى من الجمهور بمختلف شرائحه، يغلب عليهم الميل نحو المحتوى الرقمى الاستهلاكى الترفيهى سطحى النزعة ، وأن المحتوى الرقمى العربى يركز فى معظمه على العناصر والمواد التى يمكن توظيفها فى الاستهلاك السريع ...

– وفى مقابل ذلك ، **يخفت إلى حد كبير إنتاج واستهلاك عناصر المحتوى التى تساعد فى بناء المعرفة وتنمية العقل وترشيد التعامل مع التحديات الكبرى والحاسمة على الساحة العربية وفهمها** ، أو التى يمكن القول إن العلاقة فيها **تنتقل** بين المُنْتِجين والجمهور **مِن مستوى " المُنتِج – والمُسْتَهْلِك السلبى " ، إلى مستوى " الشريك ، والشريك الإيجابى "** اللذين تقوم بينهما علاقة تفكير وفهم مشترك للواقع العربى ومستقبله .

● **ومن المشكلات الحادة التى كشفها التقرير ، مشكلة " جودة المستوى " – فقد وجد أن نسبة المحتوى الأصيل المتفرد غير المتكرر فى المحتوى الرقمى العربى ، يصل إلى (20,5 %) فقط – أما الباقى فهو يعانى من التكرار والنسخ والنقل .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **ووجد أن (90,4 %) من المواقع العربية مهملة ، وزيارتها لا تستحق الرصد .**

- **ووجد أن (53,3 %) من المواقع العربية غير متوافقة مع شروط ومتطلبات محركات البحث ، ومن ثم فهى عرضة لأن تكون غير مرئية ، أو تواجه صعوبات وعقبات فى الوصول إليها عن طريق محركات البحث .**

● **وانتهى التقرير إلى عرض بعض " نقاط القوة " التى يتمتع بها المحتوى العربى الرقمى ، فى مقدمتها أنه محتوى يعبر بوضوح عن الواقع العربى ويرتبط به** ، فهو تارة يعكس ما فيه من تيارات فكرية وعقائدية وميول اجتماعية ، وتارة يعكس ما به من تفاعلات سياسية وأحداث كبرى جارية .

بل واستطاع فى كثير من الأحيان أن يحقق تعبيراً " حيًّا " ولحظيًّا عن هذا الواقع ، ويكون ساحة للتنفيس والبَوْح بما يختلج فى عقل وفكر الإنسان مما لا يستطيع التعبير عنه فى الواقع الفعلى ، وقد تجسد ذلك فى **الشريحة الواسعة من المحتوى التى حملت خواطر العرب ومشاعرهم وآلامهم وطموحاتهم ، وكذلك الشريحة التى تمحورت حول " الشأن الخاص " وقضاياه .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

● **ومن النقاط الإيجابية المهمة فى المحتوى العربى ، أن جمهور هذا المحتوى ، على قلته ومزاجه الحاد ، يتسم بكونه جمهوراً نشطًا** ، يتجاوز فى نشاطه ما يقوم به مقدمو المحتوى.

ويتمثل هذا النشاط فى التفاعلية العالية مع المحتوى ، كما هو الحال فى " **المدونات** " ، التى اتضح منها **أن ردود فعل وتعليقات الجمهور وتفاعلهم مع بعض المدونين والنشطاء ، يفوق كثيراً تفاعلية المدون نفسه مع الجمهور وردوده عليهم .**

– وبرزت هذه النقطة بجلاء وقوة عند مناقشة الحضور الحكومى والحضور الجماهيرى فى المحتوى العربى الرقمى على الإنترنت .

فنحن بإزاء شعوب تقفز فى كل اتجاه وبسرعات كبيرة وعلى ارتفاعات عالية داخل ساحة الإنترنت ، لتحتل وتستحوذ على مساحات واسعة تتزايد بسرعة من هذا المحتوى ، وفى المقابل هناك حكومات تحتل مساحات أقل يصعب أحيانًا تصويرها إحصائيًّا ، **ومن ثم فالجمهور يملك ويبادر ، والحكومات تقوم فقط بردود أفعال قليلة .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الخامس

●● ضرورة سرعة مواجهة التحدى الذى تواجهه اللغة العربية من سيطرة اللغة الإنجليزية على عوالم شبكة الإنترنت :

هناك مشكلة تعانى منها جميع دول العالم ، وعلى وجه خاص دول العالم النـــامى مثـــل البلاد العربية ، وهى سيطرة اللغة الإنجليزية على التعاملات التجارية والاقتصادية ، وعلـــى النسبة الأكبر من المحتوى الإلكترونى العالمى المتصل بالعلوم .

● **إن الأرقام تكشف بوضوح عن مدى سطوة اللغة الإنجليزية فى مجال الإعلام عالميًّا :**

- (65 %) من برامج الإذاعة (عالميًّا) باللغة الإنجليزية .
- (70 %) من الأفلام السينمائية ناطقة بالإنجليزية .
- (90 %) من الوثائق المخزنة فى الإنترنت بالإنجليزية .
- (85 %) من المكالمات الهاتفية الدولية تتم بالإنجليزية .
- وقد أصبح على من يريد العمل فى البنوك والمؤسسات المتعددة الجنســيات ، وكافــة المؤسسات التى تمارس أعمالها فى أكثر من دولة ، أن يتقن اللغة الإنجليزية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن هذا الوضع فرض على الشركات والمؤسسات الكبيرة ضرورة إتقان اللغة الإنجليزية لمن يعملون بها من موظفين . [بالإضافة طبعاً إلى إتقانهم التعامل مع الكمبيوتر ومختلف الوسائط الإلكترونية ، لأنها أصبحت الوسيلة الوحيدة للتواصل فى عالم التعاملات الاقتصادية والتجارية الدولية] .

● **وإذا ألقينا نظرة على دليل المواقع الإلكترونية العربية ، نلاحظ أن القسم الذى يحتوى على أكبرعدد من المواقع هو الشركات (حوالى 4800 موقع)** [الكتاب الصادر من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعنوان " المحتوى الرقمى العربى على الشابكة (الإنترنت) " – الجدول صفحة 58 – بيانات عام 2010] **ومعظم هذه الشركات تعمل باللغة الإنجليزية .**

وهذه الشركات ، حتى عندما تعلن عن وظائف خالية ، ومع أن هذا الإعلان يتم فى القسم العربى من مواقع تلك الشركات ، **نُفاجأ بأن مواصفات الوظائف مكتوبة باللغة الإنجليزية ، وبيانات استمارات التقدم لهذه الوظائف مكتوبة أيضاً باللغة الإنجليزية .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

● **وبالنسبة للمواقع الإلكترونية الخاصة بالعلوم ، فإنه بالرجوع إلى دليل معروف للمواقع العربية ، هو دليل " عجيب " ، اتضح أن عدد المواقع الخاصة بالعلوم هو (190) موقعًا فقط ، تتناول موضوعات علمية مثل الرياضيات والفيزياء والكيمياء والهندسة والجغرافيا والفلك والحاسوب .**

وهذا العدد (190) قليل جدًّا مقارنة بالأرقام فى التصنيفات الأخرى .

وهناك جامعات عربية تنشر بعض الدراسات ومشاريع التخرج ورسائل الطلاب على موقعها ، لكن هذا غير متاح فى مواقع عدد كبير آخر من الجامعات .

– وتضيف دراسة المنظمة العربية تعليقًا على هذا المحتوى العلمى الفقير : " ولا يزال هذا القطاع (الخاص بالعلوم) بحاجة إلى أدوات أكثر ، من أجل تبسيط وتوضيح الأفكار العلمية – كما يحتاج إلى وجود مكتبات ومواقع للدوريات العلمية بشكل أكثف وأغنى من أجل توفير الذخيرة العلمية للراغبين " .

وتضيف الدراسة : " ولا غنى عن الإشارة إلى مشروع مكتبة الإسكندرية الإلكترونى ، وهو مشروع ضخم من شأنه أن يُغْنِى المحتوى العربى (العلمى) على الشابكة (على الإنترنت) " .

* * *

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– **ويهمنا فى هذا الشأن أن نشير إلى** استطلاع نشرته جريدة " الخليج " الإماراتية فى العدد رقم (13121) ، الصادر فى 22 ابريل 2015 ، تحت عنوان : [نتائج استطلاع " بيرسون – مارستيلر " السابع] ، وذكرت أنه بحسب منهجية الاستطلاع ، فقد تم إجراؤه خلال شهر يناير 2015 ، والمقابلات الشخصية باللغتين العربية والإنجليزية خلال الفترة من 20 يناير إلى 12 فبراير ، من قِبَل محاورين محترفين ، وضمت العينة (**300**) **شاب من الإمارات والسعودية ومصر ، و (250) من العراق ، و (200) شاب من عُمَان وقطر والبحرين والكويت والأردن ولبنان وتونس وليبيا والجزائر والمغرب واليمن ، و (150) من فلسطين .**

وقد انتهى هذا الاستطلاع الذى شمل (900) من الشباب العربى ، ينتمون إلى (16) دولة عربية ، إلى أن 36 % منهم يستخدمون " الإنجليزية " أكثر من العربية فى محادثاتهم اليومية ، وتطغى هذه الظاهرة فى دول مجلس التعاون الخليجى بنسبة 56 % ، مقارنة بالدول غير الخليجية التى لم تتجاوز النسبة فيها 24 % .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم السادس

●● الترجمة إلى العربية هى الحل لإثراء المحتوى الإلكترونى العربى العلمى :

وفى هذا ينبهنا الأستاذ الدكتور نبيل على فى كتابه " الثقافة العربية وعصر المعلومـــات " إلى هذه النقطة بقوله :

" **كل هذا الاهتمام الذى توليه اليابان " للترجمة الآلية " ، من أجل كسر عزلتها اللغوية ، بعد أن أيقنت أن مصيرها فى عصر المعلومات يتوقف على نجاحها فى التصدى لهيمنة اللغة الإنجليزية فى تكنولوجيا المعلومات عموماً ، والإنترنت بصفة خاصة " .**

ويوضح (وهو مِن أهم الخبراء العرب فى هذا المجال) أن هذا الاهتمـــام مـــن جانـــب اليابان :

" **يفسر محاولاتها (يقصد اليابان) لتتزعم الدول غير الناطقة بالإنجليزية ، عاقدة العزم على تكوين " حلف لغوى " للدفاع عن مصير اللغـــات القوميـــة ، ضـــد الخصـــم اللغـــوى الأمريكى** " .

ويكشف الدكتور نبيل على أنه :

" **صاحَبَ انتشار ظاهرة العولمة ، نزعة إلى التكتل الإقليمى ، ولم يكـــن ذلـــك لمجـــرد المحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية ، بل تحركه دوافع اقتصادية وسياسية وأمنيـــة فى المقام الأول** .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– وفى هذا الصدد تشهد أوربا توجهين متناقضين : أحدهما يقوم علـــى أســـاس التنـــوع اللغوى ، والآخر يميل إلى الانغلاق فى إطار التوجه اللغوى " .

" فبينما تعتبر كتلة " الوحدة الأوربية " التنـــوع اللغـــــوى لدولهـــــا (17 لغة) مصدراً لقوتها الاستراتيجية فى مواجهة القطب الأمريكى المتشبث بأحاديته اللغوية ، **تسعى ألمانيا إلى إقامة حلف لغوى ألمانى يجمع بينها وبين النمسَا وسويسرا** " .

– وفى هذا المجال ، يذكر " ديفيد كريستال " فى كتابـــه " اللغـــة وشـــبكة المعلومـــات العالمية " (2010) ، أنه " وفقًا لمؤلف الإنترنت اليابانى " يوشى ميكامى " ، فإن(90 %) من مواقع الشبكة العنكبوتية فى اليابان ، هى الآن باللغة اليابانية " .

– ويقول الدكتور عبد الله بن أحمد الفَيفى ، فى دراسته حول " مستقبل الثقافة العربيـــة فى ظل الوسائط الاتصالية الحديثة " :

" **اللغة (العربية)** إذا استطاعت أن تتغلب على أدوائها الذاتية (جمع داء) ... **ســـتجد نفسها فى مأزق آخر ، تدافع فيه عن وجودها ضد غزو خارجى ، مُتمثلةً أولى درجاته فـــى الازدواج اللغوى بين العربية وغيرها من اللغات** " .

" **والتنبؤ بمصير العربية فى هذا المعترك عسير ، من حيث هو مرتبط بمكانة العرب من العالم ... بالنظر إلى إخفاقاتهم فى التقدم خطوة نحو ما يحمى اللغة حقًّا من غائلة اللغـــات الأخرى ، التى تستفحل مع الوسائط الاتصالية القائمة على تلك اللغات** " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويضيف : " والعلاقات بين اللغات كالعلاقات بين الـــدول ، منهـــا علاقـــات مشـــروعة وضرورية ونافعة ، ومنها ما هو نوع من التدخل فى الشئون الداخلية وانتهاك للسيادة ، وهذا هو ما يترصد العرب كما يترصد لغتهم " . [كتاب العربى – جزء (2) – أكتوبر 2010 : " الثقافة العربية فى ظل وسائط الاتصال الحديثة " – صفحة 189] .

– ويقول الأستاذ عبد السلام المسدى ، أحد وزراء التعليم العـــالى والبحـــث العلمـــى السابقين :

"هناك تمويلات ضخمة لتشجيع اللهجات المختلفة ، وإحياء المندثر منها ، واللعب علـــى وتر الخصوصيات ، كتكتيك مرحلى للقضاء على اللغة الأم أولاً ، ثم تعميم اللغـــة الكونيـــة الأقوى (الإنجليزية) ثانياً " .

ويضيف : " إن المثقف العربى قد يعرف لغة أجنبية ويتقنها كأهلها ، ولا يعـــرف لغتـــه العربية بالقدر نفسه – **وهذا هو المُستَهْدَف بنا فى ظل الكونيَّـــة الثقافيـــة المزعومـــة : أن نتحدث لغة واحدة ، وننتمى إلى ثقافة واحدة ، هى ثقافة الأقوى بالتأكيد** " .

[المرجع السابق – صفحة 193 / 194] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

● كما يقول الأستاذ " محمود أمين العالم " في صدد دفاعه عن الخصوصية اللغوية :

" أخذت العولمة تفضي بالضرورة إلى سيادة لغة من لغاتِ الدول المهيمنة في العلاقات التجارية والاقتصادية ، وما يتبع ذلك من سيادة ثقافتها وقيمها الخاصة . إن معنى ذلك تهميش اللغات والثقافات القومية ، واحتواؤها ، كمدخل لتكون تابعة اقتصاديًّا وثقافيًّا " .

ويعلق د . نبيل على هذا قائلاً : " وجاء الإنترنت ليفتح بوابات الفيضان أمام تدفق معلوماتى هادر ، تطغى عليه اللغة الإنجليزية ، وهو الأمر الذى أثار الفزع لدى جميع الأمم غير الناطقة بالإنجليزية ، وقد انتابها قلق شديد على مصير لغاتها القومية " .

* * *

●● إن كل قضية من القضايا التى أثرناها فى هذه الدراسة ، أصبحت عاملاً حاسمًا فى نجاح لغتنا العربية لتتغلب على ما يواجهها – الآن وفى المستقبل القريب – من تحديات هائلة ، وذلك حتى يُتاح لأدب الأطفال العربى أن يواصل الازدهار والتألق ، والوصول إلى صغارنا بسلاسة وكفاءة .

إن اللغة هى أداتنا الأساسية التى نتواصل عن طريقها مع أطفالنا عندما نكتب لهم ، فكل جهد نبذله للحرص عليها ، ولدرء الأخطار عنها ، إنما هو دفاع عن مستقبل أدب الأطفال ، وعن مستقبل صغارنا وثقافتهم ، ومكانتهم التى يستحقونها فى العالم وحضارته وتقدمه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعقوب الشارونى

فى 2019 اختارت هيئة الأمم المتحدة روايته "ليلة النار " ،

لترجمتها إلى مختلف لغات العالم ، لقدرتها على تنشيط الوعى

للمشاركة فى التنمية المستدامة حتى عام 2030

الحائز على جائزة أفضل المؤلفين للأطفال على مستوى العالم

من المجلس العالمى لكتب الأطفال " الإبى " بسويسرا 2016

ومؤلف الكتاب الحائز على جائزة أفضل كتاب أطفال فى العالم

من معرض بولونيا الدولى بإيطاليا لكُتب الأطفال 2002 .

الرئيس السابق للمركز القومى لثقافة الطفل

والرئيس الحالى للجنة العلمية لمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال

التابع لدار الكتب والوثائق القومية .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أهم المراجع

– ديفيد كريستال : " **اللغة وشبكة المعلومات العالمية** " (2006) – ترجمة : أحمد شـــفيق الخطيب – الناشر : المشروع القومى للترجمة – مصر (2010) .

– رينيه بلند وميكافيل بول : " **مخاطر الشاشة** " (2008) – ترجمة : د . حسن حتاحت – الناشر : العبيكان – (2008) .

– إيان هاتشباى ، وجو موران – إليس : " **الأطفال والتكنولوجيا والثقافة – تأثير الوســائل التكنولوجية على الحياة اليومية للأطفال** " (2001) – ترجمة : دعاء محمد صلاح الـــدين الخطيب – الناشر : المشروع القومى للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة – مصر .

– د . سليمان إبراهيم العسكرى : " **عالمنا العربى ومستقبل الثورة الرقمية** " – كتاب العربى (55) : " مستقبل الثورة الرقمية .. العرب والتحدى القادم " – (2004) .

– د . محمود أحمد السيد وآخرين : " **المحتوى الرقمى العربى على الشابكة [الإنترنت] .. مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة** " – الناشر : المنظمة العربيـــة للتربية والثقافة والعلوم – (2010) .

– صحيفة الأهرام المصرية – 15 مارس 2013 – ملحق الأهرام : " **أول مرصد إحصـــائى يكشف عجز الحكومات على الإنترنت** " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– د . نبيل على : " **الثقافة العربية وعصر المعلومات .. رؤية لمستقبل الخطاب الثقافى العربى** " – الناشر : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر – سلسلة " الثقافة الرقمية " – (2012) .

– دون تابسِكوت : " **جيل الإنترنت .. كيف يغير جيل الإنترنت عالمنا** " – ترجمة : حسام بيومى محمود – الناشر : كلمات عربية للترجمة والنشر – (2012) .

– د . عبد الله بن أحمد الفَيفى : " **مستقبل الثقافة العربية فى ظل الوسائط الاتصالية الحديثة**" – كتاب العربى (82) : " **الثقافة العربية فى ظل وسائط الاتصال الحديثة** " – [الجزء الثانى – (2010)] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com